بقلم :

محمد أسد شهاب

الاستشراق الروسي

□□ إذا اطلقت كلمة الاستشراق والمستشرقين ، قد يتبادر إلى الذهن المستشرقون من أوروبا الغربية وأمريكا .

الاستشراق لم يكن احتكاراً لدولة من الدول أو شعب من الشعوب ، فلدول أوروبا الشرقية وروسيا دور خطير في الأمور الاستشراقية ، وهي لا تقل اهتماماً بالشؤون الاسلامية عن غيرها من دول أوروبا الغربية وأمريكا .

ألف كثير من العرب والمسلمين كتباً عن الاستشراق والمستشرقين الأوروبيين ، فالمكاتب زاخرة بتلك الكتب ، غير أن القليل منهم من تعرض للاستشراق الروسي أو الأوروبي الشرقي ، وفي هذا الموضوع استعرض شيئاً عن الاستشراق الروسي متى بدأ وكيف نشأ □□

دوافع الاستشراق متعددة الأسباب والاتجاهات والأغراض تبعاً للمصالح والغاية ، قد تكون قضية الاستشراق فردية أو من هيئة أو تابعة لدولة ، وإذا كانت حكومية فترصد له ميزانية خاصة تمشياً مع مصالح سياسة الدولة .

وبما أن لروسيا القيصرية سابقاً ، وروسيا البولشفية حالياً مستعمرات في آسيا الوسطى ، وهي بلدان اسلامية ، مثل : **ازبيكستان ، وتاجيكستان ، وكازاكستان ، وتركمينستان ، وكريمينيستان وغيرها** ، والذي لا يقل مجموع المسلمين في تلك المستعمرات عن مائة وعشرين مليوناً ، وهذه البلدان كلها غنية بالمعادن والبترول والحاصلات الزراعية ، ولولا استعمار روسيا لهذه البلدان الغنية لما كان لها شأن ، فلا عجب أن تتشبث روسيا بهذه البلدان ، وأن توليها أهمية كبرى لتثبت وضعها في تلك المناطق الاسلامية ، لذا كانت محاولة التعرف على عقيدتها وديانتها وثقافتها وميولها وكل ما له علاقة بذلك ، لتتمكن من وضع السياسة التي تكفل لها البقاء والسيطرة ..

ولقد تطور الاستشراق الروسي تبعاً لسير سياسة المحافظة على المصالح التي تعود على روسيا بالفائدة ، وسلك في هذا السبيل الطريقة والمنهج الذي سلكه المستشرقون الهولنديون متستراً بأسماء تخفي الغاية الحقيقية حتى يبعد الظن والشك .

وكانت **هولندا** قد اتخذت اسم « **مكتب مستشار الشؤون الاسلامية** » بدلاً من اسم « **استشراق** » ونهجت روسيا نفس المنهج واتخذت عدة أسماء :

معهد الفنون الشرقية ـ مكتب الشؤون الاسلامية ـ دار الافتاء ـ أكاديمية العلوم الشرقية ـ جمعية اتحاد العلوم ـ جمعية الصداقة الروسية العربية ـ معهد الدراسات العليا للشؤون الاسلامية ـ الادارة الدينية للشؤون الاسلامية .

ومن وراء هذه الأسماء البراقة المتعددة الألفاظ تولى المستشرقون الروس المتخصصون في الأمور الاسلامية أعمالهم .

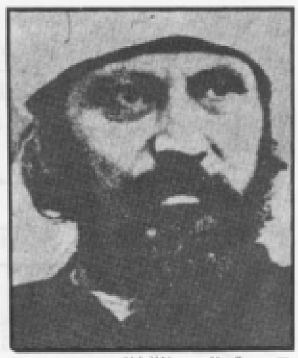
من تاريخ الاستشراق الروسي ..

● في عام (١٨٥٢م) أنشأت القيصرية الروسية لجنة من المستشرقين والمتخصصين في المسائل العربية كان بينها عناصر يهودية ، هدفها الأول : تهيئة الوسائل اللازمة لتقييم القدس الشريف بفلسطين ، وتأسيس بيوت لإيواء اليهود المهاجرين إلى

○ إن جمعية الاستشراق الروسي قد ساهمت مساهمة فعالة في انجاز وتحقيق الوطن القومي اليهودي في فلسطين ..

المستشرق الروسي س. ل. تيخفكي

● من اهتمامات جمعية الاستشراق الروسي: الحفاظ على الآثار التاريخية اليهودية خاصة في فلسطين .. وتحقيق التقارب والتفاهم مع الشعب العربي بواسطة الاتحاد السوفييتي لتأمين المنجزات التي تتفق مع المصالح الروسية .



□ جمال الدين الأفغاني .. الدعوة للجامعة الإسلامية □



□ ابن سينا
الاحتفال بذكراه كان بتوجيه من الجمعية الاستشراقية لإيهام العالم الإسلامي بالحرية الدينية للمسلمين في روسيا □

فلسطين ، وإنشاء مستشفيات لرضاهم تحت إشراف ، البعثة الروسية ، التي اتخذت القدس الشريف مركزاً لها بدعوى رعاية الكنائس التابعة لها والنصارى الذين ينتمون إلى المذهب الأرثوذوكسي الروسي ، وبقية المؤسسات الأخرى التابعة لها ..

● وفي عام (١٨٦٤م) بعثت روسيا وفداً من أعضاء هذه اللجنة للسفر إلى فلسطين سراً لتهيئة الوسائل اللازمة لإقامة ملاجىء ومصحات ومستشفيات ودور للزوار اليهود الذين يصلون إلى القدس لزيارة المبكى في بيت المقدس من جميع أنحاء العالم .

● وفي عام (١٨٨٢م) أصبحت هذه اللجنة جمعية قائمة بذاتها بعد تكامل لوازمها ، وتم وضع قانون أساسي خاص بها ، واستطاعت هذه الجمعية الجديدة في خلال مدة معينة إنشاء أكثر من مائة مدرسة في فلسطين وبعض البلدان العربية ، وفتحت أبوابها لجميع أبناء الجاليات دون استثناء ، بما في ذلك اليهود وبلغ عدد تلاميذها آنذاك أكثر من عشرة آلاف تلميذ .

ثم طورت هذه الجمعية في عام (١٨٨٣م) إلى جمعية للبحوث الاسلامية ارتبطت بجامعة موسكو قسم الدراسات الاسلامية ، وشكلت الجمعية هيئة علمية خاصة لهذا الغرض ، انضم إليها كثير من المهتمين والمشتغلين بالشؤون الاسلامية والعربية وبكل ما يتعلق بالأدب والتاريخ العربي والاسلامي .

● وفي عام (١٨٩١م) ألفت هذه الجمعية وفداً باسم ، البعثة الأثرية ، لزيارة البلدان العربية ، بما في ذلك فلسطين للقيام بدراسات حول الآثار العربية والاسلامية ، وقد زار الوفد دمشق ، وبيروت ، وحمص ، وحلب ، وحماة ، وطرابلس الشرق ، والقدس الشريف ، والخليل .. ومكث الوفد بصفة خاصة طويلاً في القدس لدراسة الآثار المرتبطة باليهود تمهيداً لتحقيق الوطن القومي اليهودي المدعمة بالتاريخ !! وقد تم للوفد وضع تقرير في هذا الموضوع ، وعاد الوفد إلى موسكو حاملاً معه الوثائق وما توصل إليه في تقصيه من أبحاث ، وفور وصول الوفد اجتمع بالمسؤولين المختصين في المسائل الاسلامية .

● وبناءً على التوجيهات القيصرية عقدت الجمعية جلسة وقررت تأسيس جمعية روسية للمستشرقين الروس بدعم من الأكاديمية الروسية للعلوم ، وكان من هؤلاء :

١ ـ ف . س . سيكوروف — F. S. Sikorov
٢ ـ ي . ي كراسكوفسكي — J. J. Kraskovsky
٣ ـ ا . ن . بوتشييف — A. N. Bortchiyev
٤ ـ س . ب . تولستوف — S. B. Tolstov
٥ ـ ف . ف . بيلغويفسكايا — F. F. Bilgovskay

الأخيران : الرابع والخامس ، عضوان بالأكاديمية الروسية .

● هذه أول جمعية للمستشرقين الروس بصفة رسمية تابعة للأكاديمية الروسية ، وتختص بدراسة كل ما يتعلق بالبلدان العربية أولاً ثم بالشعوب الاسلامية ثانياً ، دينياً واجتماعياً وثقافياً وتاريخياً واقتصادياً .

الاستشراق الروسي

أما الأكاديمية الروسية للعلوم ، فكان أهم واجباتها : إعداد وتخريج متخصصين في العلوم الاسلامية ليلتحقوا بعد تخرجهم بالجمعية الاستشراقية الروسية .

دوافع حركة الاستشراق الروسي ..

وكان من أهم الأسباب التي دفعت روسيا لذلك :

١ ـ العداوة المتوارثة بينها وبين دولة الخلافة الاسلامية في استنبول التي تمثل القوى الاسلامية ، والتي سببت الحروب المتوالية بين تركيا وروسيا .

٢ ـ خوف روسيا من ثورة الشعوب الاسلامية الواقعة تحت احتلالها .

٣ ـ أطماع روسيا التوسعية للاستيلاء على المناطق الغنية المجاورة لها للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط والخليج والبحر العربي للسيطرة على الخطوط البحرية العالمية

٤ ـ وضع المسلمين في آسيا الوسطى لئلا يثوروا .

٥ ـ السعي لكسب تأييد وعطف العالم الاسلامي لسياسة روسيا .

من هذا المنطلق وجهت روسيا كل اهتمامها وطاقاتها إلى كل ما يتعلق بالعرب والمسلمين . فالبلدان العربية تأتي في رأس القائمة ، لموقعها الاستراتيجي ، ومركزها الاسلامي ، وصلات المسلمين بالأماكن المقدسة في البلاد العربية .

الاستشراق الروسي والوطن القومي اليهودي .

وفي عام (١٩٧٢م) احتفلت هذه الجمعية بذكرى مرور تسعين عاماً على تأسيسها عام (١٨٨٢م) وكان الاحتفال بمركز معهد الدراسات الاستشراقية لأكاديمية العلوم بموسكو في أول يوم من شهر ايار (مايو) وهو يوم عيد العمال الروس : وفي هذه الذكرى ألقى المستشرق الروسي (**س.ل. تيخفسكي**) كلمة رئيس الجمعية ثم قدّم للحاضرين التقرير العام عن أعمال الجمعية ونشاطاتها ومنجزاتها التي قامت بها خلال تسعين عاماً : وجاء في الكلمة التي ألقاها :

« إن جمعية الاستشراق الروسي قد ساهمت مساهمة فعالة في انجاز وتحقيق الوطن القومي اليهودي في فلسطين » .

وكان من اهتمام الجمعية الحفاظ على الآثار التاريخية اليهودية خاصة في فلسطين ، وكذلك اهتمامها بتحقيق التقارب والتفاهم مع الشعب العربي بواسطة الاتحاد السوفييتي لتحقيق المنجزات التي تتفق مع المصالح الروسية ..

ثم تحدث كثير من المستشرقين الروس ، منهم : (**ك . ب . ستاركوفا**) الذي ركز كلمته على العالم الاسلامي ، ثم تلاه المستشرق : (**م . ا . كوروستوفتسييف**) الذي تحدث عن الديانات الفرعونية القديمة بمصر والمرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتوراة والزبور .

أما المستشرق : (**ل . ي . ناريراد ذي**) فقد طرق موضوع العلاقات العربية الروسية عبر التاريخ والأحداث من جميع الجوانب .

نشاط الجمعية ..

تقيم الجمعية الاستشراقية الروسية ندوات ومحاضرات دورية ، وتطبع كل ما يدور في تلك الندوات ، وما يلقى من محاضرات كما تطبع الجمعية الأبحاث والدروس التي يقوم بإعدادها المستشرقون الروس .

وتتخذ هذه الجمعية لواجهاتها شعارات مغرية جذابة مثل : البحث العلمي ـ الدراسات التطبيقية ـ وغيرها من الكلمات المعسولة ، وكلها شعارات تخديرية هدفها : القضاء على عقيدة المسلمين وتراثهم ...

المستشرقون الروس ومكانتهم ..

١ يوبوجان غوروف	رئيس المعهد بموسكو	1 Yobujan Khorov
٢ بوغونوف	متخصص في الفقه الإسلامي	2 Bugolov
٣ يوبيكايا	متخصص في الأدب العربي	3 Yubikaya
٤ كريز بفيج	مدير معهد لينين غراد ومتخصص في الأدب والتاريخ الاسلامي	4 Krez Befing
٥ خاليدوف	متخصص في الأدب العربي	5 Khalidov
٦ السيدة غرونفست	متخصصة في البلاغة العربية والنحو	6 Mrs. Gronvest
٧ ميخائيلوف	متخصص في الأدب العربي	7 Mikhailova
٨ بيوترفسكي	متخصص في تاريخ اليمن وأدابها	8 Biotorofsky
٩ يوشاكوف	متخصص في السياسة والاقتصاد	9 Yushakov
١٠ سفيتلافا	متخصص في اللغة العربية	

● تتخذ الجمعية لنشاطاتها شعارات مغرية جذابة ، مثـــل : البحث العلمي - الدراسات التطبيقية ... بهدف : القضاء على تراث المسلمين وعقيدتهم .

● من أهداف معهد الدراسات الاسلامية في روسيا : ابعاد المسلمين عن عقيدتهم ، واغراؤهم بالمفاهيم المادية الجذابة ، وفتح المجال أمامهم لاعتناق الاشتراكية !!

والفلسفـة والاجتمـاع 10 Svitlova

١١ برودوروف — متخصص في تاريخ الأدب العربي والمذاهب الاسلامية والحركات السياسية 11 Brodorov

١٢ شـومسكي — متخصص في الجغرافيا وعلم البحار
12 Shomosky

١٣ نيشـنوف ر . ن — متخصص في الفقـه الاسلامي
13 R. N. Nishanov

١٤ كليمـوفيتش ل . أي — متخصص في الفقه والتاريخ الاسلامي
14 L. I. Klimovitch

١٥ كوفتون جي . ا . — رئيس تحرير في الجمعية الاتحادية
15 J. A. Kofton

١٦ إي . ا . سليابيف — رئيس التحرير العلمي للجمعية
16 E. A. Silayev

١٧ ب . هـ . إيسليبنفيا — المحـرر الفنـي للجمعيـة 17 B. H. Islinvia

١٨ ر . س . باتيريفسكايا — المصحـح 18 R. S. Patrivskaya

١٩ ناليري تارسيس — كـاتـب ونـاقـد 19 Nalery Tarsis

٢٠ اليكسندر سيتين فولبين — فيلسوف وشاعر
20 Alexander Seitin Volpin

٢١ يوري بوشتاين — احد زعماء الشيوعيين الكبار
21 Yuri Bushtain

٣١ ف . سـافاروف — النظـريات الاستشـراقيـة 31 V. Savarov

٣٢ ك . ب . ستاركوفا — دكتـور في اللغة العـربية 32 K. B. Starkova

٣٣ ميخائيل بيدوروف — صهيوني العقيدة يهودي الاصل
33 Mekhael Bedorov

٣٤ غريغوري سرباتوف — عضو جمعية الصداقة العربية الـروسيـة
34 Gregory Serbatov

وهنا يحسن بنا ملياً أن نقف عند المستشرق : ميخائيل بيدورروف لنعرف من هو ؟ ..

إنه ضابط روسي اشترك في الحرب العالمية الثانية ، ثم تولى تدريب كوادر للجيش الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا ، وعينته روسيا بعد الحرب العالمية الثانية سفيراً لها في إحدى الدول العربية ، وهو مستشرق متعصب لصهيونيته ، والعقل المفكر والمحرك لترحيل اليهود من روسيا إلى فلسطين خلال الاحتلال الانجليزي ، وهو أحد مؤسسي عصابة الأرغون الارهابية عام

● منذ عام ١٨٦٤م وروسيا تعمل من أجل استقرار اليهود في بيت المقدس، وتأمين ما يحتاجونه من وسائل الخدمة العامة.

● أول جمعية للمستشرقين الروس كانت تتبع بصفة رسمية للأكاديمية الروسية للعلوم، وتختص بدراسة كل مايتعلق بالشعوب الاسلامية دينيا، واجتماعيا، وثقافيا، وتاريخيا، واقتصاديا.

القرن الخامس عشر الهجري، ثم عقدت مؤتمراً اسلامياً في طاجيكستان ثم اقامت حفلة في ذكرى مرور ثلاثين عاماً من تأسيس الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى في قازاكستان، ثم حفلة في ذكرىٰ **الإمام البخاري** وغير ذلك من الحفلات الكبيرة، وفي كل حفلة من هذه الحفلات يحضر شخصيات إسلامية مرموقة من العالم الاسلامي بدعوة من الاتحاد السوفييتي، وكسبت روسيا بتوجيهات من الجمعية الاستشراقية ثقة بعض المسلمين لانها استطاعت أن تثبت للعالم الاسلامي المتحرر، حسب اصطلاحها، بأن الاسلام مزدهر تحت الحكم الشيوعي، وأن المسلمين في الاتحاد السوفييتي أحرار فيما يعتنقون، كما أشاد بذلك المسلمون الذين حضروا واشتركوا في هذه المؤتمرات والندوات.

وفي كل مناسبة تعلن روسيا للعالم الاسلامي بأنها تحافظ على الآثار والتراث الاسلامي، وتعمل على صيانته ليبقى رمزاً للاسلام في الاتحاد السوفييتي، كما انها لا تألو جهداً في ترميم المساجد وأضرحة الأئمة المسلمين مثل: البخاري، والترمذي، وغيرهما من الشخصيات الاسلامية.

ومعهد الدراسات الاسلامية يصدر مجلة باسم «العلم والدين»!! يحررها مجموعة من المستشرقين الروس، مع أن النظام الأساسي لمعهد الدراسات الاسلامية ينص على ما يلي:

١ ـ يهدف معهد الدراسات الاسلامية لإضعاف الروح المعنوية بين المسلمين، وإبعادهم عن معتقداتهم، وتغذية افكارهم بالشك في دينهم.

٢ ـ اغراء المسلمين بالمفاهيم المادية الجذابة بأسلوب

وفتاوىٰ زعماء وعلماء من المسلمين، وبأن هذه الفلسفة هي الوحيدة التي تكفل سعادة البشر، وتحميهم من المتاهات المذهبية وخلافاتها البالية التي اضرت بالانسانية وجرّت المسلمين إلى التأخر.

٤ ـ إحياء كل تراث ما قبل الاسلام للاعتزاز به باعتباره مفخرة من مفاخر الحضارة والمدنية الخالدة.

٥ ـ تأييد كل الذين يكتبون لإحياء تراث ما قبل الاسلام، ومساندة الكتاب ادبياً بشراء مجموعة من مؤلفاتهم من المكتبات، وتوزيعها في أماكن أخرىٰ.

من هذا الهدف وبهذه الوسائل تنطلق سياسة الاتحاد السوفييتي لتنفيذ مخططاته للتأثير على الجيل الجديد في الشعوب الاسلامية.

قال الصحفي الروسي (**شارلوت سايكوسكي**):

إن الاتحاد السوفييتي طبع القرآن كتاب المسلمين ليوزع مجاناً خارج الاتحاد السوفييتي للذين يدرسون الاسلام من غير المسلمين، ولا يوزع هذا المصحف داخل الاتحاد السوفييتي، وقد طبع بناءً على توصية من جمعية الاستشراق الروسي.

ولنلق نظرة إلى ما ذكره الاستاذ يوسف فراج في كتابه «انتصار الاسلام» صفحة ٤٩:

« إن للاتحاد السوفييتي وجهين نحو الاسلام: المعاداة التامة داخل الحدود، والصداقة نحوه في الخارج. ولنضرب لذلك مثالاً: لقد طبعت الإدارة الاسلامية للمسلمين في طاشقند كتاباً لطيفاً يحتوي على لوحات ملونة بخصوص

الاستشراق الروسي

المحاولات للحصول على هذا المصحف المطبوع في موسكو لم اوفق حتى لمشاهدته ، وهذه الطبعة التي لا يقصد منها إلا الدعاية لموسكو في العالم الإسلامي ..

وإلا فما معنى أن يقول المستشرق الروسي (كليموفيتش) في كتابه « الاسلام » الذي طبع في موسكو (عام ١٩٦٨م صفحة ٢٧) عن المصحف الشريف :

« القرآن كتاب معقد في تركيبه ، فهو يحتوي على عدد كبير من الأساطير والقصص المنقولة عن قدماء العرب ، وكذلك عن الأديان اليهودية والنصرانية والزردشتية ، مثال ذلك ما يحتويه القرآن من قصص الكتاب المقدس عن الأنبياء ـ فنجد ان اساطير موسى ويوسف الجميل ويونس وعيسى المسيح وغيرهم تكوِّن قسماً كبيراً من القرآن » !!

ويتابع ليقول في الصفحة (٢٩) مستنتجاً :

« وعلى هذا فإن مبدأ اعتبار القرآن منزَّلاً ، وتقديسه كنتيجة لذلك يعارض التطور العلمي ولا يتفق مع التقدم » .

دار « نـــوكا » ..

هذه الدار تابعة لهيئة الأدب الشرقي ، تتخصص في دراسة القصص والروايات والحكايات والأدب والأساطير لبلدان آسيا بصفة عامة والبلدان العربية والاسلامية بصفة خاصة .

يتولى إدارة هذه الدار مستشرقون من جامعة لينغراد ، ومدرسون في كلية الدراسات للعلوم ، ومن بعض المستشرقين الموجودين في موسكو . منذ عام ١٩٦٤ أصدرت هذه الدار عدة كتب ترجمت من اللغات العربية والايرانية إلى اللغة الروسية لتزويد المشتغلين بالشؤون الاستشراقية بتلك الكتب .

تركز هذه الدار بصفة خاصة على ترجمة القصص والروايات والأشعار من الكتب الحديثة لمؤلفين من تونس والجزائر ومصر

العقليات ، وعليها تبنى دراسات المستشرقين الروس ، وعلى أساسها توضع المخططات .

تدعيم المؤلفـــــات الخارجيـــة ..

ومن جهة أخرى تهتم هذه الهيئة بكل ما يصدر من الكتب التي تتسم بروح الاشتراكية من مؤلفين غير روس في البلدان خارج الاتحاد السوفييتي .

ففي أندونيسيا كانت مؤلفات الأديب الماركسي (براموديا انانتاتور) تنفد من المكتبات خلال أشهر معدودة ، تكتب الصحف عن رواج الكتب وإقبال القراء عليها ، وإذا تقصينا ملياً نجد أن جهازاً تابعاً لروسيا كان يشتري هذه المؤلفات من المكتبات ثم يقوم بدوره بإهداء هذه الكتب لمن يراه مهماً دون علم المؤلف والناشر .

فالكاتب يعتز لهذا الإقبال على مؤلفاته ويطمع الناشر للمزيد من طبع أمثال هذه المؤلفات ، وتجني موسكو الفائدة الأدبية والسياسية .

هذا مثال واحد من أمثلة كثيرة تطبق على المطبوعات الأخرى ، كالسريانية ، والكردية ، والأرمنية ، والتركية ، والعربية ، وغيرها من اللغات الآسيوية أو الافريقية .

عندما نلقي نظرة فاحصة على الحوادث الحالية الكثيرة المتتالية في مناطق مختلفة من العالم الاسلامي نراها كحلقات في سلسلة متماسكة ، وكلها ذات علاقة مباشرة بالصحف والكتب التي تصدر بلسان كل قوم ، تثير الاعتزاز بالقومية ، والافتخار بالحضارات والمدنيات القديمة ، ما قبل الاسلام أو قبل المسيح عليه السَّلام ، والتي يطلق عليها (**الحتمية الواقعية**) .

ففي باكستان نجحت الدعوة إلى القومية البنغالية ، والدعوة بلغة البنغال ، وكانت النتيجة الثورة ثم الانفصال وتأسيس دولة

● من أهم واجبات الأكاديمية الروسية للعلوم: اعداد متخصصين في العلوم الاسلامية ليلتحقوا بعد تخرجهم بالجمعية الاستشراقية الروسية .

● سلك الاستشراق الروسي سبيل تحقيق مصالح روسيا متسترا بشعارات وأسماء تخفي وراءها غايته الحقيقية .

المنعقد في السابع من شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩م في موسكو عن السيكولوجية الدينية ، يقول (بلاتونوف Belatonov) العالم النفساني ما يلي :

« لا يوجد أصل واحد فقط لكل من الظواهر السيكولوجية للتدين ، فهي تنشأ كنتيجة حتمية للتفاعل بين ذاتيات نفس الفرد ، وحال وجوده ينشأ لدى الناس الشعور بالخوف ، والفرصة تخلق الخيال بعيداً عن الواقع ، والحاجة إلى التطهر ، وينشأ من ذلك الشعور واللاشعور ، ومن المهم تحليل هذه العناصر تحليلاً علمياً حتى يمكن مقاومة تيار الشعور الديني في الانسان بنجاح » .

وسنعرض هنا بعض مقتطفات من كتاب « الاسـلام : نشـوؤه ومستقبله » للمستشرق الروسي (كليموفيتش Klimo-vitch) وهو من منشورات الجمعية الاتحادية لنشر العلوم السياسية والفنية طبع في موسكو عام ١٩٦٨م حيث يقول عن الإسلام :

« لا يمكن النهوض لأمة متدينة قبل القضاء على بقايا العقائد الدينية وغيرها من الأفكار البالية التي تضلل الانسانية ، إن القضاء على الدين هو ما يقتضيه ويفرضه الواجب » .

« ويمثل الدين الاسلامي إحدى هذه البقايا الدينية المحافظ عليها من قبل سكان جمهوريات آسيا الوسطى في القوزاق والقفقاز وتاتارية وباشكو ، وكذلك في بعض مناطق الجمهوريات السوفييتية الفيدرالية الاشتراكية الروسية ، وينتشر هذا الدين في الخارج وعلى الأخص في عدد من البلاد الأسيوية والافريقية .

إن الاسلام له تاريخه الخاص وعقائده وطقوسه وعاداته الخاصة ، ولأجل ان نفهم ما هو الدين الاسلامي ، يجب قبل كل شيء ان ندرس الأحوال التاريخية التي نشأ وتطور فيها ، وان نوضح ما يحتويه هذا الدين ومرامي تعاليمه » .

وعن الجامعة الاسلامية يقول كليموفيتش Klimovitch :

« ظهر في الشرق فكرة الجامعة الاسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وهي حركة سياسية رجعية » .

ويقصد كليموفيتش بهذه الحركة ، حركة السيد جمال الدين الأفغاني والشيرازي من دعاة الوحدة الاسلامية .

ويقول كليموفيتش في صفحة ١٣ من الكتاب نفسه في فصل انتشار الاسلام ما يلي :

« انتشر الاسلام خارج البلاد العربية نتيجة غارات وفتوحات الاقطاعيين في بلاد آسيا وافريقيا واستعبادهم شعوب تلك البلاد المتمدنة » .

وفي الصفحة الرابعة عشرة يقول :

« وكان قواد الجيوش العربية حين احتلالهم المدن والقرى يبادرون إلى أعمال التخريب والتدمير ، ونهب واستعباد السكان المغلوبين وإبادة الكثير منهم » .

ثم يصف كليموفيتش الخليفة في صفحة ١٦ ما يلي :

« وكان الخليفة بوصفه رئيساً لدولة إقطاعية واسعة يجمع في شخصه السلطة العليا الدينية والعسكرية والمدنية » .

وفي صفحة ١٩ يقول عن علماء المسلمين ما يلي :

« وكانت اعمال كهنة الاسلام تهدف قبل كل شيء إلى حمل النَّاس على طاعة الخليفة ، وكذلك تبرير أشكال الاستغلال الفاحش الذي كان سائداً في ذلك العصر » .

وفي صفحة ١٨ يقول :

« وبما أن الاسلام كان الدين الرسمي للدولة في زمن الخلافة فقد كانت الأحوال مساعدة على منح كهنة الاسلام مقاماً ممتازاً » .

ويقول كليموفيتش ايضاً :

« من المستحيل إحراز التقدم الحقيقي قبل التغلب على البقايا الدينية وغيرها من الآراء التي أصبحت بالية وكذلك النظريات التي تضلل الانسان » .

ختم كليموفيتش كتابه عن الاسلام بجملة معروفة نقلها من كتاب ماركس وانجلز الطبعة الثانية من المجلد الخامس صفحة ٤١٥ ما يلي :

« إن الدين سعادة وهمية وإلغاءه ضروري لجلب السعادة الحقيقية » .

ويقول كارل ماركس واضع الفلسفة الماركسية ما يلي :

« إن الدين ظاهرة تاريخية تتاصل جذورها في المجتمع الطبقي » .

وهل بعد هذا كله يمكن الوثوق بروسيا والانخداع بدعاياتها المغرضة وأخلاقها النفعية ، وسياساتها التي تقوم على أن الغاية تبرر الوسيلة ..